الخطاب القصصي النسائي في الجزائر
"قضايا أنثوية في"قصص زهور ونيسي أنموذجا"

د. عجناك بشي يمينة
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الجزائر2

الملخص:

اهتمّ الخطاب القصصي عند الكاتبة زهور ونيسي بالهموم الأنثوية النسوية، وقضايا المرأة التي تتجلى بقوة في أدبها القصصي برؤية واقعية انتقادية، و بمستويات فنية متباينة، منها ما كان مصرحا، ومنها ما كان ملمحا لموقف الكاتبة من تلك القضايا الاجتماعية التي كانت تعاني منها المرأة قبل و بعد الاستقلال. إن شحن الخطاب القصصي "الونيسي" بهذه الهموم الأنثوية هدفه تغيير النظرة الاجتماعية المنتقصة لدور المرأة في المجتمع، وإخراجها من أسْر التخلّف بأشكاله المختلفة، ودعوة في الوقت نفسه إلى تفعيل دور المرأة المثقفة في المجتمع وردّ الاعتبار لها و لمكانتها، لتمكينها من مواصلة دورها وتعزيز فاعليتها في حركية التطور و التغيير الاجتماعي الشامل.

الكلمات المفتاحية : قضايا أنثوية في الكتابة النسائية في الجزائر / الخطاب القصصي النسوي في الجزائر

Résumé

L'écrivain "ounissi " dans ses récits, de genre féminin reflètent fortement une vision réaliste et critique, qui faisait allusion a ses questions sociales soulevées avant et après l'indépendance

Il n'y a aucun doute; que la mise de ces préoccupations dans son narratologie féministe est une tentative sérieuse, pour changer la perception sociale du réduit au rôle des femmes dans la société, et de retard dans ses différentes formes. En même temps des appels pour activer le rôle des femmes instruites dans la communauté, et la réhabilitation pour son poste; afin de leur permettre de poursuivre leur rôle, et d'améliorer leur efficacité dans l'évolution dynamique et sociale

Mots clé : Ecritures et Questions féminines /récit et discours féminin en Algérie

تمهيد:الكتابة النسائية في الجـزائر

بدأت الإرهاصات الأولى للكتابة النسائية في الجزائر في الظهور مع مجموعة من النساء في شكل نخبة تَصدَّرْنَ الحركة النّسوية الإصلاحية بالجزائر، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح البعض منهن يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات، ويؤلفن القصص، وينظّمن الأشعار، ويشاركن في النشاط الثقافي، ويمتهنّ التدريس والتمريض ويعالجن الموضوعات النسوية ومشاكلهن، ويفكرن في مصير البلاد والعباد، وكنّ بمثابة رائدات للنساء الجزائريات اللائي سيكون لهن دور فريد من نوعه خلال ثورة التحرير الكبرى، ثورة أول نوفمبر (1954- 1962م)[1]حيث برزت المرأة الجزائرية ببطولة وشجاعة فائقة سجلها لها التاريخ، هذه البطولة التي حررتها من رواسب الماضي أهّلتها بعد ذلك للانطلاق بحثا عن ذاتها لاكتشاف قدراتها الفكرية والأدبية.

لقد هبت المرأة من جديد من سباتها لتلتحق في صفوف الثورة مع انطلاق ثورة نوفمبر الكبرى لتحرير الوطن من المستعمر، وتشارك بقلمها فيما بعد في

صنع استقلال الجزائر وتاريخها و خوضها معركة النضال بالقلم و الكتابة لتغيير الذهنيات و الرواسب الاجتماعية القديمة خاصة تلك التي تتعلق بقضايا المرأة.

تجدر الإشارة إلى أنّ جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة أتت بثمارها، ولعل أولها كان بظهور حركة ثقافية سنة 1954م على صفحات جريدة (البصائر) العربية، وبروز الأديبة (زهور ونيسي) التي تخطت الحواجز، وخرجت إلى الحياة الثقافية بكل شجاعة لتُسهم في بناء الحركة الأدبية النسائية في الجزائر.

حين كان صوت المرأة المناضلة في الجزائر يعلو إلى جانب أخيها وزوجها وابنها غاب صوتها الأدبي وبخاصة في الشعر والقصة، على الرغم من ذلك ظهرت الأديبة (زهور ونيسي) كصوت لا ينافسه أحد، بل استطاع أن يتعدى حدود التقاليد، فتحملت أعباء مسئولياتها كمواطنة، ومسئولية قضيتها الوطنية من خلال الكلمة المقاتلة، خاصة وأنها اتخذت من اللغة العربية سلاحا في وقت أحوج ما تكون فيه الجزائر إلى كلمة عربية، ولهذا نقول: إنها حملت أكثر من سلاح في أتون الثورة[2].

تعتبر(ونيسي) من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاّئي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية، ويفرضن وجودهن، ويعبّرن عن آرائهن وأفكارهنّ بكل شجاعة من خلال نضالها الثوري وأعمالها الأدبية في مجال القصة، والرواية، ثم توالت بعدها مجموعة أخرى من الأديبات[3] .

إنّ من يبحث عن الأدب النسوي الجزائري في تلك الفترة سيدرك قلة الأصوات النسائية في الساحة الأدبية، لكن هذا لا يمنع من القول أنّ قصص (الرصيف النائم) (لزهور ونيسي) كتبت قبل الاستقلال، وإن كانت طباعة هذه المجموعة القصصية جاءت فيما بعد.

والملاحظ أن الأدب النسائي في الجزائر لم يخرج عن كونه أدبا ملتزما بقضايا المرأة والمجتمع، بل أكثر تركيزا على عنصر المرأة، وحريصا على تجسيد معاناتها الخاصة

كأنثى، والعامة كإنسانة تسعى لتأكيد الهوية و رفع الحيف والجور عنها، نظرا لما عايشته من ظروف قهر وتخلف خلال فترة الاحتلال.

ولا شك أن هذه الأسماء التي برزت استطاعت أن تُثبت وجودها في الساحة الأدبية من خلال انتشار كتاباتهن في الصحف، والدوريات، ونظرا لما عرفته الجزائر قبل وبعد الاستقلال من أوضاع في مختلف الميادين، فقد كانت هذه القضايا والموضوعات مصدرا خصبا لكتاباتهن، في مختلف الأجناس الأدبية.

قضايا أنثوية في الخطاب القصصي النسائي:

لعلّ أولى القضايا الاجتماعية التي تناولتها الأديبة (زهور ونيسي) في خطابها القصصي قضية الفقر والبؤس الاجتماعي الذي عانت منه المرأة الجزائرية خلال فترة الاستعمار، فقد بدا هذا الاهتمام واضحا منذ بداية كتاباتها؛ حيث جسدت هذه الظاهرة في الصورة القصصية المعنونة (جناية أب)، التي تُصوّر المرأة ضحية زوج مُستهتر تركها مع أولادها تعاني الفقر والضياع، فتضطر هذه الأم إلى العمل خادمة في البيوت.

"تَرَى أمّها تخرج كل صباح على الخامسة لتعمل عند إحدى الأجنبيات، وترجع في المساء منهوكة القوى، وقد ذبلت زهرة عمرها، وسقطت أوراقها الناظرة فِداء أبرياء، فتستقبلها فاطمة بعيون دامعة كما تشيّعها على الخامسة صباحا بعيون دامعة! "[4].

كما تناولت قضية الفقر، وأثره على حياة المرأة الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي من خلال قصة (الرصيف النائم)، حيث تسرد أحداث حياة (وردية) التي جاءت من القرية إلى المدينة بعد أن استشهد زوجها، تبحث عن عمل تنتقل من بيت إلى آخر دون جدوى، وتأخذها دوامة الخيبة فتصدمها سيارة تضع حدا لحياتها.

"لا شك أن (وردية) رُدّت ولم تجد عملا، وأُهينت أيضا وهي التي لم تتعود ذلك، ولم تتوقف عن الجري، بل سارعت تعبر الطريق بين نظرات الدّهشة وصيحات المارّين. سرعان ما سقطت مكورة في حجابها الذي تحول الأبيض فيه إلى حمرة فوارة، إلى دم. ولكن وردية لا يظهر أنها سمِعت شيئا من كل ذلك، كان لسانها فقط يردد بنفس متقطع: أولادي "[5].

أما قصة(وأصبح الألم نورا) [6]هي الأخرى تؤكد معاناة المرأة الجزائرية خلال فترة الاستعمار آلام البؤس والحرمان، حيث تسرد الكاتبة أحداث قصة تعود إلى فترة الاستعمار، مفادها أنّه يموت رب الأسرة بمرض السّل من جرّاء الرطوبة، وتُعِين زوجته عائلتها بمكينة الخياطة، يأخذها مفوّض المحكمة الفرنسية مقابل كراء المنزل، وتغرق الأسرة في الفقر من خلال هذه المشاهد: "مدّت (دوجة) يدها لآلة الخياطة، مسحت غُبارها بتؤدة ولطف وكأنها تفاجئ إنسانا عاقلا:- لم يبق لي من متاع الدنيا سواك، بك فقط أستطيع أن أسدد الديون التي تراكمت علي منذ أشهر، كراء الغرفة، الكهرباء، والماء، لقد كانت آلة الخياطة هي العائل للأسرة بعد وفاة زوج (دوجة).

- أهكذا اتفقنا يا (محمد)...؟ تذهب وتتركني وحدي، أُجَابه المحن والعذاب.. وتحسب أنني قادرة على ذلك.إنني غارقة في الديون يا (محمد)، هكذا يأتي الفقر عنيفا ظالما، ليجعلنا نقتنع بالموت ونحمد الله عليه "[7].

الْتَفَت النساء حول (دوجة) مسحن دموعها تارة، وبكين معها تارة أخرى، فكلهن (دوجة) وإن اختلفت الأشكال[8].

إنّ تعليق (ونيسي) في آخر القصة يدل على أن وضع المرأة الجزائرية تحت حكم الاستعمار بائس، ومُعاناتها لا تكاد تختلف من منطقة لأُخرى، كما أن هذا التعليق بمثابة إدانة مباشرة لجرائم المستعمر في الجزائر، وآثارها النفسية والاقتصادية على المرأة.

لا شك أن هذه الصور تحمل أبعادا ودلالات اجتماعية عميقة في خطاب ونيسي القصصي خاصة تلك التي كتبتها في المرحلة الثانية؛ حيث تناولت فيها قضايا نضال المرأة في المجتمع.

من قضايا النضال الاجتماعي في خطاب ونيسي القصصي التي لا تزال تنتظر الحل: قضية عادات الزواج و تقاليده في المجتمع العربي و الجزائري، فهي إحدى المُعضلات الكبرى التي لا تزال تُواجه المَرأة في حياتها، وتُسبب لها كوارث نفسية واجتماعية، بل انتكاسات و احباطات عميقة في حياتها؛ وقد عالجت(ونيسي) في قصصها موقف المجتمع من قضية عادات الزواج و تقاليده الذي يظل يراوح مكانه، وطرحت أكثر من تساؤل بحثا عن جذور هذه القضية الاجتماعية، مثلما تجسده قصة (الثوب الأبيض) "[9].هذا الثوب الذي يُعد لليلة الزفاف يظهر الصراع بين الزوجين حول زواج ابنتهما (زهية) التي تبلغ من العمر خمسة عشر عاما، وتقف الأم رافضة هذا الزواج، إلا أن الأب يتخذ رأيا لا يتراجع عنه فهو الأب، ولهذا تفشل الأم أمام إصرار الأب الذي صرخ في وجهها ثم ضربها مهددا إياها، وطالبا منها الذهاب مع الابنة لشراء ثوب الزفاف الأبيض، وتكون الكاتبة في هذه القصة قد طرحت مشكلة عدم وجود المعادلة الاجتماعية بين الزوجين، بل تريد أن تقول: إنّ الرجل ما زال هو المُسيطر، حتى ولو كان ذلك على حساب الابنة(10).

تَصف الكاتِبة هذه الفتاة، وهي في الخامسة عشرة من عمرها قائلة: " أغلقت (زهية) باب الغرفة وراءها برفق، ووقفت خلفه ملتصقة تفتش عن الوحدة، وقد عضت شفتها السفلى تمنع صرخات مكتومة وعبرات غلبتها، فسقطت متوالية صامتة لتزيد من بلل المئزر الذي كانت ترتديه وهي تغسل ماعون الغداء"(11).وأمَام إصرار الأب على تزويج البنت، تتحول الثورة إلى موافقة مرغمة وتحاول الأم تهيئة ابنتها ليوم الفرح: " هيا يا عزيزتي الوقت راح، ونهار الشتاء قصير، ولا بد أن نُتم شراء القماش الأبيض لأن الخيّاطة تنتظر، وتقف (زهية)

كالحمل الوديع، تستعد للخروج مع أمها وليس بين ما ستشتريه وبين الكفن فرق"(12).

هكذا ينتصر الجهل والعادات والتقاليد البالية، على العِلم والثّقافة التي لا تجد لها مجالا لمثل هذه الترسبات الذهنية العميقة؛ إذ نلمس موقف الكاتبة واضحا في ثنايا الخطاب القصصي من قضية تحكّم العادات و التقاليد في زواج المرأة، وذلك من خلال طريقة عرضها وأسلوب معالجتها للقضية، ومناقشة أسباب الزواج الفاشل والعادات المتحكمة فيه، باحثة عن الحلول الجذرية لهذه المعضلة الاجتماعية.

أسئلة وإشكاليات كثيرة تطرحها (ونيسي)، تبقى معلّقة أو مفتوحة في نهاية القصة لا تزال تبحث عن إجابات مقنعة في مجتمع لا يزال لا يُقرّ بحق هذا المخلوق في التعليم، ولا في اختيار شريك حياته، وما جدوى تعليم المرأة إذا لم تتغير الذّهنيات والسلوكيات السائدة في المجتمع؟

مما تقدم من نماذج قصصية يلاحظ انعدام الوعي الاجتماعي والأسري، فضلا عن العوامل النفسية الأخرى المحيطة التي تقف وراء الزواج غير الناجح، وما تساؤلات وتعليقات (ونيسي) في خطابها القصصي المباشر في أغلب نهايات قصصها؛ إلاّ دعوة صريحة للبحث عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذه المعضلات الاجتماعية، لإيجاد حلول مناسبة لها، لأن إهمال مثل هذه القضايا الأساسية التي تتشكل منها ذهنية البنية الاجتماعية ضرورية لأي مجتمع في عملية النهوض والتطور الفكري والاجتماعي.

ومن الهموم الأنثوية الأخرى في الخطاب القصصي عند ونيسي نجد أيضا (قضية) إنجاب البنات في المجتمعات العربية، التي تعبر عن عقلية جاهلية التي لا تزال تعكس للأسف نمطا من التفكير الاجتماعي المتوارث عن العقلية الجاهلية التي ما تزال مشكلة تعاني منها النساء في المجتمع العربي.

عالجت (ونيسي) في قصصها هذه الظاهرة الاجتماعية التي انتشرت، نتيجة معتقدات وتقاليد بالية التي تعتبر ميلاد الأنثى بمثابة مصيبة تحل بالأسرة؛ وتجسد هذه القضية قصة (سمية) [13] التي تعكس هذا الموقف السلبي إزاء المرأة ؛ فهي تتناول قضية المرأة وكيف أن ميلاد الأنثى في الأسرة غير مرغوب فيه ، خصوصا إذا لم تنجب الزوجة قبلها ذكورا، و تَروي كَيف أنّ ميلاد بنت لاسيما في أسرة فقيرة يكون بمثابة المصيبة، فالطفلة (جميلة) تتردد في إعلام أبيها بها عند رجوعه من عمله، غير أن هذا الأخير يدرك الأمر وحده، ويبدو لا مباليا بالأمر على عكس زوجته فاطمة.

" وسكتت فاطمة بعد أن رأت تردده، إنّه لا يتجاوب ولا داعي لأكثر مما قال...وهل أنا التي خلقتها حتى أشترط في ربي ذكرا دون أنثى؟ كل واحد بقسمه، كما يقولون، لو كنت أنا التي أخلق لبدأت بنفسي فخلقتها ذكرا.. "(14).

تصِف الكاتبة معاناة الأم النفسية وخواطرها السوداء لميلاد أنثى لا ذكر، إنّها كانت تتمنى ميلاد صبيّ، والتقاليد علمتها تفضيل الصبي على البنت، لأن هذه الأخيرة لا تجلب في نظرهم إلا العار والمصائب، ثم تأتي الجارات بمناسبة الميلاد، وكأن بعضهنّ يعزّي بمولد أنثى..

تبرز الكاتبة ونيسي في خطابها القصصي بجلاء سطوة التقاليد المتشبثة بتلابيب المرأة حيثما كان وضعها في المجتمع سواء في بيت أهلها، أو بعد زواجها، وإنجابها للبنات؛ فهي معرّضة إما للطلاق أو للهجر، أو التعدد، ولا يخفى ما لهذه الظواهر الاجتماعية من انعكاسات سلبية على حياتها النفسية، وانعكاسهاعلى أسرتها؛ ذلك ما تجسده قصة (بحر الطوفان) (15) التي تعالج قضية الهجرة من زاوية تضرر المرأة نفسيا، عندما يهاجر زوجها إلى فرنسا، ويتزوج بفرنسية ويتركها في أرض الوطن معلّقة ؛ فلا هي متزوجة و لا هي مطلقة ...بل هي معلّقة إذ تُخاطب بطلة القصة نفسها حيث راودتها فكرة التّمرد والاحتجاج لغياب زوجها الطويل فتقول:

" أنت يا (فاطمة) امرأة، وكل امرأة هي أنت يا (فاطمة)، لا فرق بينكنّ جميعا، إنكن جميعا وعاء نصب فيه ما زاد عن حاجتنا في هذه الحياة. وإذا ذهبت (فاطمة) فالفواطم كثيرات، لا ميزة لواحدة منهن عن الأخرى سوى ما يمكن أن تقدّمه من طاعة، ومن ولد، ويا حبّذا لو يكون دائما ذكرا"(16).

إنّ بطلة القصة عبر هذا الحوار النفسي تبدو مغلوبة على أمرها، تُحاول أن تغّير لكنها لا تستطيع؛ لأن مجرد التفكير في التغيير قد يبخر حياتها كاملة، وتصبح كالمحنّطة، لا تملك ما يملكه الآدمي، وهو الوضع المزري لقيمة الأنثى في مجتمع ذكوري مشدود بقوة إلى الخلف.

من القصص التي عالجت قضية تعدد الزوجات، وما ينتج عنه من آثار سلبية ومعاناة نفسية للمرأة؛ قصة "كابوس عمره مئات السنين" يتضح من خلالها كيف باتت المرأة سلعة تباع و تشترى، و تُزوّج دون عِلمها، بل لا تستطيع حتى الرفض أو الاحتجاج لأنها في موقف الضعيف،في ظل هذه الحيثيات تستسلم المرأة لقانون الظلم الاجتماعي الذي يستغلّ ضعفها.

والقضيّة نفسها نجدها في قصة (ابنة الأقدار)[17] التي تلخص موضوع التعدد والخيانة الزوجية، تَحمِل معنى المعاناة ووحدة الاغتراب النفسي عندما تكتشف المرأة أن الذي تزوّجها عن حب قد تزوّج ثانية، تتأسف كثيرا لأنها لم تكمل دراستها ولم تؤمّن مستقبلها ، كما تعكس (ابنة الأقدار) نكران التضحية الزوجية ، فالزوج لا يطبق من الإسلام إلا الآية التي تبيح للرجل الزواج بأربع نسوة(18)، في قولها : " رغم أنه لم يعرف أو يعترف بالدين يوماً.. لا فعلاً ولا قولاً "(19)...

هنا تُنبّه (ونيسي) في خطابها القصصي بوضوح إلى قضية في غاية الأهمية ألا وهي سوء فهم بعض الأزواج لأحكام الشريعة الإسلامية، واستغلالهم السيئ لها لقضاء مآربهم الشخصية، واتخاذها وسيلة لتبرير أخطائهم.

والقضية نفسها نجدها في قصّة (تحت جناح البرنوس) (20) التي تطرح وتناقش قضية تعدد الزوجات والأسباب الاجتماعية التي يتعّلل بها بعض الرّجال، حتى يُبرّروا سبب التّعدد، وتُناقش أيضا مدى تقبّل المَرأة لقضية التعدّد، والأثر النّفسي الذي يحدِثه في نفسيتها:

"... بل قل ضرّتي، إن تبديل أنثى بأخرى، كتبديل برنوس بآخر، دمية قديمة بأخرى جديدة،(فاطمة) نفسها ستصبح في يوم ما دمية قديمة إذا صادفت(فاطمة) أخرى" (21).

إنّ تَعليق (ونيسي) في آخر القصّة يَكشِف موقفها من قضية التّعدد، و موقف المرأة الضعيف التي لا تَجِد من يقف معها ويُساندها أوقات المحن و الضعف ، و تحت طائلة الحاجَة تضطر للاستسلام والرّضا بأمر الواقع.

أما قضية المرأة المثقفة الواعية فقد شغلت بال و اهتمام (ونيسي) في كتاباتها القصصية ، خاصة أنها تنتمي إلى هذه الفئة و تدرك جيدا طبيعة الصعوبات التي تخوضها هذه الفئة، و الضغوط المسلطة عليها في الواقع الاجتماعي المتخلف.

برزت المرأة المثقفة وبدأت مشكلاتها تطفو على سطح المجتمع خاصة بعد الاستقلال حيث خرجت المرأة للتعلّم، وأصبحت هذه الفئة من النساء المتعلّمات يدركن جيدا مدى سوء وضع المرأة، وتدهور الأوضاع المحيطة بها وقد حاولت هذه الفئة الواعية من المثقفات إيجاد وسائل وسبل للتكيف الاجتماعي حتى تحقّق وجودها وأهدافها في الحياة و هذا ما حاولت ونيسي أن تعكسه و تبرزه في خطابها القصصي.

لعل سبب اهتمام الكاتبة بهذه الفئة خاصة، يعود إلى قدرة هذا النموذج على التعبير عن أفكار الكاتبة، ورؤيتها للعالم من حولها، و لأنها كذلك تعلّق على هذه الفئة الكثير من الآمال لمواصلة مسيرة نضال المرأة بمختلف مستوياته.

لذا نجد أن (ونيسي) قد عرضت قضية المرأة المثقفة ، وأبرزت ما تعانيه من صراعات نفسية في مجتمع لا يزال متخلّفا؛ وذلك من خلال صور قصصية عديدة

مثل (رحلة إلى القمر) (22)، إضافة إلى طرحها لبعض الإشكاليات المتمركزة حول أهمية ودور المثقف في تحرير المرأة، ودفعها نحو المشاركة في بناء المجتمع و تطوره.

كذلك قصة (عملية هبوط)(23) التي تُلخّص حياة امرأة تصاب بخيبة أمل وإحباط نتيجة انشغالها بعملها، وانخراطها في شتى الجمعيات والنشاطات العلمية والثقافية، والنضالات التطوعية النسائية(24)، حتى أنستها الزواج وتكوين أسرة، ولّما أرادت أن تتدارك وضعها وحياتها فشلت في ذلك،هذه المرأة المثقفة التي وهبت نفسها خدمة لقضايا المرأة والمجتمع، ثم فاتها قطار الزواج الذي لم تحسب حسابه، فبقيت وحيدة تعاني آلام الوحدة والغربة النفسية، في عالم المدنية الذي تسوده الأنانية والنكران " إنها لا تملك من هذا العالم شيئا، وهي التي أعطت أجمل أيام حياتها لخدمة المجموعة "(25).

إنّ النهاية المؤسفة لنضال هذه البطلة هي إدانة صريحة من الكاتبة (ونيسي) في خطابها القصصي للمجتمع، الذي تخلى عن واجباته ومسؤولياته إزاء الذين أفنوا حياتهم في خدمته.

ولعل القاصة قصدت من وراء هذه النهاية المأساوية التنبيه إلى أنّ طريق نضال المرأة المثقفة والمتحررة لا يزال طويلا وشاقا، محفوفا بالأشواك، لأن نغمة التشاؤم والإحباط يطبعان الواقع الاجتماعي ،هذه القصة تعكس نموذج المرأة التي جمعت بين التحرر والضياع، ولم تراع حدود الواقع الاجتماعي وعواقبه، ولم تضع حدا لتحررها وطموحاتها التي لم تكن لتتناسب مع واقعها، فكانت النتيجة ضياعها وسقوطها في نظر المجتمع الذي لا يزال ينظر إلى أمثال (شهيرة) "(26) نظرة فيها كثير من الحذر و الريبة.

جدير بالملاحظة التذكير أن (ونيسي) تعتبر قضية المرأة قضية اجتماعية متعددة الجوانب تعني

الرجل و المرأة على حد سواء بل تعني المجتمع كله حتى تجد حلا جذريا شاملا لها، لتمكّن المرأة من مواصلة دورها وتؤكد فاعليتها، وبهذا يكون الخطاب القصصي النسائي في الجزائر قد طرح وعالج الهموم الأنثوية في النص القصصي وعكس الرؤية الاجتماعية إزاءها و موقف الكاتبة منها.

خاتمة:

تلك هي أهم القضايا و الهموم الأنثوية الاجتماعية التي عالجتها زهور(ونيسي) في خطابها القصصي المركّز خاصة على البعد الاجتماعي ومظاهره السّلبية، تكون قد رسمت الخطوط العريضة لمجتمع الغد، لأننا نجد صراعا واضحا بين واقع مرّ، وبين غد منتظر يحاول المجتمع أن يصل إليه لا لِكونه سياسياً فقط، بل لكونه فجرا حياتيا فيه نهوض اجتماعي، وتحررسياسي، و ثقافي واقتصادي(27)، وهي محاولة جادة لتغيير النظرة الاجتماعية المنتقصة لدور المرأة في المجتمع، وإخراجها من أسْر التخلّف بأشكاله المختلفة، و بذلك تكون الكاتبة زهور ونيسي قد توقفت في قصصها عند الكثير من الهموم الأنثوية ، و قضايا المرأة التي تجسدت بقوة في خطابها القصصي برؤية واقعية انتقادية، و بمستويات فنية متباينة من قصة لأخرى ،منها ماكان مصرحا و منها ما كان ملمحا لموقفها من تلك القضايا المطروحة.

صفوة القول : يتضح مما تقدم أنّ مضمون خطاب المرأة القصصي النسائي في الجزائر قد ـواكب

واقع المرأة العربية عامة و الجزائرية خاصة، و عكس مختلف همومها و قضاياها الاجتماعية و الثقافية

حيث أبرزت الكاتبة ونيسي في خطاباتها القصصية الهموم الأنثوية للمرأة الجزائرية و موقفها منها؛ كما ألمحت في كثير من المواقف إلى التناقضات والإشكالات المعقدة التي لا تزال تعيشها المرأة في الواقع الاجتماعي التي تحول

دون تحقيق ذاتها و طموحاتها لمواصلة درب النضال و التطور في ظل العولمة والتحديات المعاصرة التي أضحت تحاصر الجميع.

الاحالات و الهوامش :

1- ينظر: د. بوعزيز يحي، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، (لات ط، دار الهدى، الجزائر،2001م)،ص36.

2- ينظر: سلامة عبد الرحمن، "ونيسي ألمع أديبات المغرب العربي"، مجلة الموقف الأدبي، جوان 1988م/ع205- 206، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص331.

3- ينظر: فوغالي باديس، بنية القصة الجزائرية عند المرأة،(رسالة ماجستير مخطوط، جامعة قسنطينة، 1996 ص5- 6.

4– ونيسي زهور، "جناية أب"، جريدة البصائر ، فيفري 1955م/ع 345، الجزائر، ص7.

5– ونيسي زهور، وأصبح الألم نورا ، مجموعة عجائز القمر، (ط:1، دار دحلب، الجزائر،1994م)، ص132-136.

6– ونيسي زهور، وأصبح الألم نورا ، مجموعة عجائز القمر، ص136.

7-ونيسي زهور،الثوبلأبيض، على الشاطئ الآخر،(لات ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م)، ص58.

8– ينظر: دوغان أحمد ، "الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر"، ص24-25.

9– ونيسي زهورالثوب الأبيض، على الشاطئ الآخر،(لات ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م)،ص58.

10– المصدر نفسه، ص63 -64.

11– ونيسي زهور، سمية، مجموعة على الشاطئ الآخر، ص32.

12– ونيسي زهور، سمية، مجموعة على الشاطئ الآخر، ص32.

13- ونيسي زهور، بحر الطوفان، الظلال الممتدة،(لات ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م)،ص 73.

14- ونيسي زهور، بحر الطوفان، الظلال الممتدة،(لات ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م)،ص 73.

15- ونيسي زهور، ابنة الأقدار،الظلال الممتدة،(لات ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1985م)،ص84.

16 - المصدر نفسه ، ص35.

17- ينظر: د. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص60.

18- هنا إشارة إلى مضمون سورة النساء، في قوله تعالى: " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة.." الآية 3.

19- ونيسي زهور، ابنة الأقدار، مجموعة الظلال الممتدة، ص84.

20- ونيسي زهور، تحت جناح البرنوس، عجائز القمر، (ط:1، دار دحلب، الجزائر،1994م)، ص115.

21- ونيسي زهور، تحت جناح البرنوس، مجموعة عجائز القمر، ص124.

22- ونيسي زهور، رحلة إلى القمر، على الشاطئ الآخر، ص 122- 126.

23- زهور ونيسي، عملية هبوط، عجائز القمر، ص34.

24 - BOUTROS HALLAQ et GONZALEZ-QUIJANO, Nouvelles arabes du Maghreb, presses pocket, p2

25- زهور ونيسي، عملية هبوط، عجائز القمر ، ص35.

26- زهور ونيسي، نهايات متشابهة، ص 84.

27- ينظر: د. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص60.